هذا هو الدّين

الحــقُّ حــصحصَ والطَّــاغوتُ قــد ذهبَــا
غـــــداةَ بالـــــدِّينِ ربِّي وحَّـــــدَ العَرَبـــــا
كـــــلُّ الرِّســـــالاتِ في قرآننـــــا جُمِعَـــــتْ
وزالَ منهـــا، وعنهـــا مـــا افْـــتَرَوا كـــذِبا
فـــاللهُ قـــدْ جعـــلَ التّوحيـــدَ غايتَهـــا
والمغرضـــــونَ أرادوا ديـــــنَهم لَعِبـــــا
غـــالوا، وضـــلّوا بمـــا في وضـــعِهِ مكـــروا
ويـــلٌ لمـــن زادَ عمّـــا اللهُ قـــد كتبـــا
جـــاءت بـــه الرّسْـــلُ كي تحيـــاهُ فطرتُنـــا
حبًّـــا، وأمنًـــا، بمـــا الـــرّحمنُ قـــد وهبـــا
فـــاللهُ أدَّبَ خـــيرَ الرُّســـلِ تكرمـــةً
حـــتّى غـــدا وحـــدَهُ مـــن يُـــصلِحُ الحِقبـــا
فوحَّـــدَتْ كـــلُّ أهـــلِ العقـــلِ شِرعَتُـــهُ
فهـــمْ ســـواءٌ بمـــا قـــد حُـــقَّ، أو وجبـــا

بغـــيرِ تقـــواهُ لا ينجـــو غـــدًا أحـــدٌ

والمـــرءُ يُجـــزى بمـــا في عمـــرِه اكتـــسبا

وأكـــرمُ النَّـــاسِ مـــن قـــد ظـــلَّ مُجتهـــدًا

في الـــصّالحاتِ، ولـــبّى كلّمـــا طُلبـــا

فـــصارَ كـــلُ بعيـــدٍ في مواطنِـــهِ

مـــن كـــلِّ قلـــبٍ يعـــيشُ الـــدّينَ مقتربـــا

كـــلٌّ يـــرى نفـــسَهُ في الكـــلِّ مكـــتملًا

فالكُـــلُّ في الـــدّينِ صـــاروا إخـــوةً عَـــصَبا

يُحِـــسُّ كـــلٌّ بمـــا إخوانُـــهُ نُكِبـــوا

وكي يعِـــزّوا تـــراهُ نحـــوهم وثبـــا

فمـــا اشـــتكى مـــؤمِنٌ إلاّ ورقَّ لـــه

كـــلُّ الـــذينَ غـــدَوْا أمًّـــا لـــه، وأبا

ســـبيلهُم للمعـــالي لـــمْ يعُـــدْ سُـــبُلًا

وكـــلُّ أســـبابِ مـــا يُـــرجى غـــدت ســـببا

يقاسِـــمُ الكُـــلَّ في الأفـــراحِ فـــرحتَهمْ

وإن تـــشكّوا أسىً تلقـــاهُ مكتئبـــا

يـــودُّ لـــو يفتـــديهم بالـــذي ملكـــتْ

يمنـــاهُ طوعًـــا، ولا يلـــقى بهـــم تَعِبـــا

فـــاللهُ شـــاءَ جميـــعَ المـــؤمنينَ يـــدًا

ومهجـــــةً، فـــــؤادًا حانيًـــــا حـــــدِبا

عقـــولُهم في اكتـــشافِ الكـــونِ عاملـــةٌ

قـــد أرخـــصوا دونَهـــا الإنفـــاقَ، والتَّعبـــا

لا يُـــــسبَقونَ لعلـــــمٍ نـــــافِعٍ أبـــــدًا

فـــالعلمُ في الـــدّينِ أســـمى واجِـــبٍ وجبـــا

في كـــــلِّ آنٍ لهـــــم علـــــمٌ، ومعرفـــــةٌ

وكـــلُّ علـــمٍ بـــه قـــد ســـطّروا كُتُبـــا

ولا يمـــــدّونَ يومًـــــا للهجـــــينِ يـــــدًا

فهُـــم يـــرونَ اعتمـــادَ الحاقـــدينَ غبَـــا

ومـــا يكـــونُ بـــه للـــدينِ منفعـــةٌ

يـــسعى إليـــهِ ولـــو مـــن أجلِـــهِ اغتربـــا

عـــــدُوّهم واحـــــدٌ في صـــــدِّهِ اتّحـــــدوا

فـــلا تَـــرى لعـــدوٍّ ســـاعةً غَلَبـــا

فكُلُّهـــمْ قـــد غـــدوْا مهمـــا نـــأُوا جـــسدًا

وكلُّهُـــمْ واحـــدٌ إمَّـــا اشـــتكوْا نُوَبـــا

بالحُـــبِّ والعـــدلِ قـــد ســـادوا ومـــا ملكـــوا

غـــيرَ القلـــوبِ الـــتي زادَتْ بهـــمْ أدبـــا

اللهُ أكـــبرُ رغـــمَ البعـــدِ تجمَعُهـــمْ

إمَّـــا علَـــتْ جـــاءَ نـــصرُ اللهِ مقتربـــا

ولا يمنُّـــونَ في بـــذلٍ فكـــلُّ فـــتىً

يـــزدادُ إيثـــارُهُ مهمـــا اشـــتكى الـــسَّغبا

لا يـــستكينُ لطـــاغٍ، لا يلـــينُ لـــهُ

ولا يُقِـــرُّ سَـــلُوبًا يُـــدمِنُ الـــسَّلَبَا

هـــذا هـــو الـــدّينُ عاشـــتهُ أوائلُنـــا

فحققـــتْ كـــلَّ مـــا الإنـــسانُ قـــد رغِبـــا

عاشـــتْ صـــحابةُ خـــيرِ الرُّســـلِ منهجَهـــا

فلـــمْ تـــدَع في رحـــابِ الأرضِ مكتئبـــا

مـــا كـــانَ في الأرضِ مـــن حـــدٍّ يفـــرِّقُهُمْ

فكـــلُّ حـــدٍّ بـــدينِ اللهِ صـــارَ هَبَـــا

هــذا هــو الــدِّينُ هــذي بعــضُ رحمتِــهِ

فــأينَ مــنهم دعــاةٌ تفــتري الكــذبا!

يُــــضلّلونَ بــــأثوابٍ مزركــــشةٍ

وتمتمــــاتِ كــــلامٍ تبعــــثُ الرِّيبــــا

يُفْتــونَ زورًا وإن لــمْ يُــسألوا طمعًــا

في أن يُقــالَ لــدى الطَّــاغي هــمُ النُّجُبــا

يلــوُونَ عُنْــقَ نــصوصٍ وهيَ واضــحةٌ

قطعيَّــةٌ كي ينــالوا ســاعةً أربــا

قــد شــوّهوا الــدِّينَ حــتّى صــارَ مهزلــةً

لــدى شُــعوبٍ تــراهُ ضــلَّةً رَهَبــا

لولاهمــو لــمْ يُفــرِّقْ أمَّــتي ســببٌ

فــإنَّهمْ قــد غــدوْا في خلفِهــا الــسَّببا

*****

فيــا أحبَّــاءَ قلــبي يــا رجــاءَ غــدي

الــدِّينُ دينكمــو قــد نــوَّرَ الحِقبــا

بعـــــالمٍ مخلـــــصٍ للهِ دعوتَـــــهُ

يعيــدُ إخلاصُــهُ الحــقَّ الــذي اغتُــصِبا

يمـــضي إلى اللهِ لا يخـــشى ســـواهُ، ولا

يرتــدُّ عنــهُ ولــو مــن أجلِــهِ صُــلِبا

لا يُـــصلِحُ الكـــونَ إلاّ عـــالِمٌ فطِـــنٌ

إنْ كـــانَ في قولِـــه للهِ مُحتـــسِبا

وكـــم أضـــاعَ طغـــاةٌ مجـــدَ أمَّـــتِهِمْ

لمّـــا غـــدوْا لأعـــادي ديـــنِهِمْ ذنبـــا!

مـــا أخَّـــرَ اللهُ يومًـــا نـــصرَ مـــن صـــدقوا

ووعـــــدُه الحـــــقُّ في قرآنـــــه كُتبـــــا

مهمـــا وهى ونـــأى عنّـــا الـــضِّياءُ بـــدا

رغـــمَ الظَّـــلامِ شـــعاعٌ يهتِـــكُ الحُجُبـــا[1]

فيـــا رؤى الجيـــلِ بورِكـــتِ الرَّجـــاءَ، ويـــا

ليـــلَ الخفـــافيشِ إنَّ الـــصُّبحَ قـــد قَرُبـــا

❊❊❊❊

[1] هذان البيتان من قصيدتي: "يا صبح يا صبح".